حكم قراءة القرآن

بالألحان والمقامات الموسيقية



تأليف

أ.د عبدالله عبدالصادق ابن خلكان



النبلاء للكتاب

حكم قراءة القرآن

بالألحان والمقامات الموسيقية

رقم الإيداع القانوني: ٢٦٣١ MO ٢٠١٣
ردمك: ٣ ـ ٠ ـ ٩٣٩٧ ـ ٩٩٥٤ ـ ٩٧٨

الطبعة الأولى
١٤٣٤ هـ ـ ٢٠١٣ م



النبلاء للكتاب
المملكة المغربية ـ مراكش
٠٩ شارع يعقوب المنصور ـ بوكار ـ مراكش
هاتف / فاكس : ٠٠٢١٢٥٢٤٤٣٢٩٧٧
http: //www.noubalaa.net
e-mail: info.noubalaa@gmail.com

حكم قراءة القرآن

بالألحان والمقامات الموسيقية

تأليف

أبي عبد الله عبد الصادق ابن خلكان



النبلاء للكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴾[1].

أحمده على جميل إحسانه، وتواتر نعمه، وأسأله المزيد من فضله، والشكر على ما تفضل به، إنه ذو فضل عظيم.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،

---

(١) الكهف (١و٢).

وصلى الله على محمد عبده ورسوله، ونبيه وأمينه على وحيه، صلاةً تكون له رضًا ولنا بها مغفرةً، وعلى آله أجمعين، وصحابته الطيبين وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن القرآن الكريم وصية رب العالمين إلى هذه الأمة المرحومة، وهو كلامه سبحانه الفصل الذي لا يدخله هزل، أنزله سبحانه على قلب نبينا محمد ﷺ ليكون من المنذرين بلسان عربي مبين، وجعله تعالى له آية عظمى وحجة كبرى آمن عليها الناس ودخلوا في دين الله تعالى أفواجًا، وساروا على طريق الحق لم يبتغوا عنه اعوجاجًا، وقد يسره تعالى للذكر وحث على اغتنام الأجر في قراءته وتعليمه وتعلمه، وحفظه وترتيله وتجويده، والتنافس في تحصيل درجاته ونيل الرفعة به في الدنيا والآخرة.

ومن المسائل المهمة المتعلقة بهذا الباب،

والتي لوحظ في الآونة الأخيرة الاهتمام بها وإخضاع القرآن لها؛ مسألة قراءة القرآن بالألحان، وتعلم المقامات الموسيقية وإجراء الأداء على وفقها، وذلك بزعم التغني بالقرآن وتحسين الصوت به، مع الفرق البيّن بينهما؛ فإن القراءة التي يبتغي بها صاحبها تحبير صوته، وتجميل قراءته هي سنة النبي ﷺ وهديه، بخلاف القصد إلى المقامات المعروفة في الموسيقى وتعلمها ومحاولة إخضاع القرآن لأوزانها؛ فهذا أمر قد دلت الأدلة والنصوص وأقوال العلماء على بدعيته ومخالفته، وبعض المفتونين بهذا لا يرون فرقًا بينهما، فيحسبون أن من يقرأ ويحسن صوته؛ إنما يشدو بمقام موسيقي وإن لم يعلم به، فهؤلاء قد انطمس عندهم الفرق بين الفطرة التي فطر الله تعالى عليها الناس، وبين الصناعة الغنائية، فالأولى هبة من الله تعالى يستعملها صاحبها في تزيين القرآن، والثانية صناعة محرمة لا يجوز معرفتها ولا إخضاع القرآن لها.

وقد اندرج بعض الشباب في غمار هذا الموضوع مع ما فيه من محاذير شرعية دون وقوف منهم على حقيقة الأمر فيه، لهذا أحببت المساهمة بهذه الصفحات في بيان ما سطره العلماء في حكمها، كاشفًا الغطاء عن الأوهام والشبه التي دفعت إلى القول بها، وأرجو من المولى سبحانه أن تكون معينةً على سلوك النهج القويم، والاعتصام بحبل الله تعالى المتين، الذي يناسب مقام الاحترام والتعظيم لكلام رب العالمين، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

وكتبه بمراكش

أبو عبد الله عبد الصادق ابن خلكان

يوم الخميس الحادي عشر من شوال ١٤٣٠هـ

الموافق ٣٠ شتنبر ٢٠٠٩م



الفصل الأول:

الهدي النبوي في اعتبار حسن الصوت بالقرآن

المبحث الأول:

بيان هدي النبي ﷺ في القراءة وحسن صوته

إن هدي النبي ﷺ هو قراءة القرآن على أكمل الوجوه سواء في بيانه وحروفه، أو أدائه وتحسين صوته، وهذا أمر دلت عليه الأدلة الكثير المستفيضة عنه ﷺ، ومن جملتها ما جاء عن البراء بن عازب رضي الله عنه أنه قال: «سمعت النبي ﷺ يقرأ في العشاء ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾ فما سمعت أحدًا أحسن صوتًا أو قراءةً منه»[(١)]. فهذا دليل على كمال العناية بقراءة

(١) أخرجه: أحمد (٤/ ٢٩٨)، والبخاري (٧٦٩)، ومسلم =

القرآن بالأصوات الحسان، وتفضيل الصوت الحسن على غيره، وهذا اتفاق عند العلماء كما قال القاضي عياض رحمه الله: «لا خلاف في أن حسن الصوت في القراءة مستحسن، والترتيل فيها، وتحسين تلاوة القرآن، مشروع مندوب إليه»[1].

بل كان النبي ﷺ يقرأ على راحلته بأجمل صوت وأحسنه فعن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال: «رأيت رسول الله ﷺ يوم فتح مكة على ناقته وهو يقرأ سورة الفتح يرجّع» وقال: «لولا أن يجتمع الناس حولي لرجّعت كما رجّع»[2].

= (٤٦٤)، وأبو داود (١٢٢١)، والنسائي (٢/ ١٧٣)، وابن ماجه (٨٣٥).

(١) إكمال المعلم (٣/ ١٦٠)، وانظر شرح النووي على مسلم (٦/ ٨٠).

(٢) أخرجه: أحمد (٥/ ٥٤)، والبخاري (٤٢٨١)، ومسلم (٧٩٤)، وأبو داود (١٤٦٧)، والترمذي في الشمائل (٢٧٣) المختصر، والنسائي في الكبرى (٥/ ٢٢/ =

قال الحافظ: «قوله: «فرجّع فيها» بتشديد الجيم؛ أي: ردد الصوت في الحلق والجهر بالقول مكررًا بعد خفائه، ووقع في رواية آدم عن شعبة «وهو يقرأ سورة الفتح أو من سورة الفتح قراءة لينة يرجع فيها»»[1].

ففي هذا الحديث القراءة بالترجيع الملذذ للقلوب بحسن الصوت، وقول معاوية: «لولا أن يجتمع الناس» يشير إلى أن القراءة بالترجيع تجمع نفوس الناس إلى الإصغاء وتستميلها بذلك، حتى لا

= ٨٠٥٤).

في رواية في المسند (٥/ ٥٤): «آ آ».

وفي البخاري (٧١٠٢): من طريق شعبة قال: فقلت لمعاوية ـ يعني ابن قرة ـ : كيف كان ترجيعه؟ قال: «آ آ آ» ثلاث مرات.

وفي المسند (٥/ ٥٥) قال: «لولا أن يجتمع الناس علي لقرأت بهذا اللحن».

(١) فتح الباري (١٣/ ٥١٥).

تكاد تصبر عن استماعه.

وأيضًا فإن الله عزّ وجلّ ما أذن لشيء كأذنه ـ أي: كاستماعه ـ لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن، وذلك لشرف ما هو عليه من كمال العبودية له، وترنمه بكتاب ربه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت، يتغنى بالقرآن يجهر به»[1].



(١) أخرجه: أحمد (٢/ ٤٥٠)، والبخاري (٤٧٣٥)، ومسلم (٧٩٢)، والنسائي (٢/ ١٨٠/ ١٠١٨).

المبحث الثاني:

أمره ﷺ بتزيين القرآن بالصوت الحسن

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «زينوا القرآن بأصواتكم»(١).

---

(١) أخرجه: أحمد (٤/ ٢٨٣)، والبخاري تعليقًا بصيغة الجزم ووصله في خلق أفعال العباد (ص ٦٨)، وأبو داود (١٤٦٨)، والنسائي (٢/ ١٧٩)، وفي الكبرى (١/ ٣٤٨/ ١٠٨٨)، وابن ماجه (١/ ٤٢٦/ ١٣٤٢)، وابن أبي شيبة (٢/ ٢٥٧)، وعبد الرزاق (٢/ ٤٨٤/ ٤١٧٥)، وابن نصر في قيام الليل (ص ١٣٧) [مختصر المقرزي]، والدارمي (٢/ ٥٦٥)، والطيالسي (١/ =

....

= ١٠٠/ ٧٣٨)، وأبو عبيد في فضائل القرآن (ص ١٦٠)، والطبراني في الأوسط (٧/ ١٧٧/ ٧٢٠٦)، وأبو يعلى (٣/ ٢٤٥)، ومسند ابن الجعد (٢/ ٧٠٨/ ٢١٦٨)، والبيهقي في السنن (٢/ ٥٣)، وفي الشعب (٢/ ٣٨٦)، وابن خزيمة (٣/ ٢٤/ ١٥٥١) و(٣/ ٢٦/ ١٥٥٦)، والحاكم (١/ ٥٧٢)، وابن حبان (٣/ ٢٥/ ٧٤٩) من طرق عن البراء رضي الله عنه.

وفي الباب عن أبي هريرة وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود وعائشة وابن عباس رضي الله عنهم.

وقد جاء عن البراء بن عازب مرفوعًا بلفظ: «حسنوا القرآن بأصواتكم؛ فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسنًا».

أخرجه: الدارمي (٢/ ٥٦٥)، والبيهقي في الشعب (٢/ ٣٨٦)، وتمام في الفوائد (٢/ ٣٧)، وابن حبان في الثقات (٩/ ٤٨)، والأنصاري في طبقات المحدثين بأصبهان (٤/ ١٢)، والحاكم (١/ ٥٧٥).

قال أبو عبيد في فضائل القرآن (ص ١٦٧): «وحدثني يحيى بن سعيد، عن شعبة، قال: نهاني أيوب أن أحدث بهذا الحديث: «زينوا القرآن بأصواتكم». قال أبو عبيد: =

قال الخطابي: «معناه: زينوا أصواتكم بالقرآن، هكذا فسره غير واحد من أئمة الحديث، وزعموا أنه من باب المقلوب، كما يقال: عرضت الحوض على الناقة. قال: ورواه معمر عن منصور عن طلحة فقدم الأصوات على القرآن وهو الصحيح، ثم أسند من طريق عبد الرازق، حدثنا: معمر عن منصور عن طلحة عن عبد الرحمن بن عوسجة عن البراء بن عازب أن رسول الله ﷺ قال: «زينوا أصواتكم بالقرآن»[1]،

= وإنما كره أيوب فيما نرى أن يتأول الناس بهذا الحديث الرخصة من رسول الله ﷺ في هذه الألحان المبتدعة، ولهذا نهاه أن يحدث به».

قال ابن كثير في فضائل القرآن (ص ١٩٠): «ثم إن شعبة روى الحديث متوكلًا على الله، كما رُوي له، ولو ترك كل حديث بتأول مبطل لترك من السنة شيء كثير؛ بل قد تطرقوا إلى تأويل آيات كثيرة وحملوها على غير محاملها الشرعية المرادة، والله المستعان، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله».

(١) أخرجه: عبد الرزاق في المصنف (٢/ ٤٨٥/ ٤١٧٦)، =

والمعنى: اشغلوا أصواتكم بالقرآن، والهجوا بقراءته، واتخذوه شعارًا وزينة»[1].

قال القرطبي: «معاذ الله أن يتأول على رسول الله ﷺ أن يقول: إن القرآن يزين بالأصوات أو بغيرها، فمن تأول هذا فقد وقع أمرًا عظيمًا أن يحوج القرآن إلى من يزينه، وهو النور والضياء والزين الأعلى لمن ألبس بهجته واستنار بضيائه.

وقد قيل: إن الأمر بالتزيين اكتساب القراءات وتزيينها بأصواتنا وتقدير ذلك، أي: زينوا القراءة بأصواتكم؛ فيكون القرآن بمعنى القراءة، كما قال تعالى: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾[2] أي: قراءة الفجر، وقوله: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَـٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾[3] أي: قراءته وكما جاء في

= والحاكم (١/ ٥٧١).

(١) معالم السنن (١/ ٢٩٠)، وانظر عون المعبود (٤/ ٢٣٩).

(٢) الإسراء (٧٨).

(٣) القيامة (١٨).

صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو قال: «إن في البحر شياطينَ مسجونةً أوثقها سليمان عليه السلام، ويوشك أن تخرج فتقرأ على الناس قرآنًا»[1]. أي: قراءةً.

وقال الشاعر في عثمان رضي الله عنه:

ضَحَّوْا بأَشْمَطَ عنوانُ السجودِ بهِ
يقطِّعُ الليلَ تسبيحًا وقرآنا

أي: قراءةً، فيكون معناه على هذا التأويل صحيحًا، إلا أن يخرج القراءة التي هي التلاوة عن حدها على ما نبينه فيمتنع»[2].

وقال الشيخ محمود خطاب السبكي في شرحه

---

(١) أخرجه: عبد الرزاق في المصنف (١١/ ٣٨٣/ ٢٠٨٠٧) ومسلم في المقدمة (١/ ١٢) ونعيم بن حماد في كتاب الفتن (٢/ ٦٤٤).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١/ ١٢).

للحديث: «أي: زينوا القرآن بتحسين أصواتكم عند القراءة فإن الكلام الحسن يزداد حسنًا وزينةً بالصوت الحسن، ويؤيده ما رواه ابن نصر والحاكم عن البراء أيضًا مرفوعًا: «حسنوا القرآن بأصواتكم فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسنًا»، وروى أيضًا من طريق علقمة قال: كنت رجلًا قد أعطاني الله حسن صوت بالقرآن، فكان عبد الله بن مسعود يستقرئني ويقول لي: اقرأ فداك أبي وأمي، فإني سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم يقول: «إن حسن الصوت تزيين للقرآن»[1] ورأى قوم أن الحديث مقلوب

---

(١) أخرجه: البزار في مسنده (٤/ ٣٥٣/ ١٥٥٣) وقال: وهذا الحديث لا نعلم رواه عن حماد عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله إلا سعيد بن زربي وسعيد بن زربي هذا فليس بالقوي.
والطبراني في المعجم الكبير (١٠/ ٨٢/ ١٠٠٢٣)، وابن سعد في الطبقات (٦/ ٩٠)، وابن الجعد في مسنده (١/ ٤٩٦/ ٣٤٥٦)، والشاشي في المسند =

....

= (١/ ٣٧٧/ ٣٠٥)، والدولابي في الكنى والأسماء (٥/ ١٣٥/ ١١٢٩)، والخطيب في موضح أوهام الجمع والتفريق (٢/ ١٣٤)، ونقل بإسناده عن مسلم بن الحجاج قال: أبو معاوية سعيد بن زربي صاحب عجائب. اهـ، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤١/ ١٧٣).

وأخرجه: ابن نصر في قيام الليل (١٣٧) [مختصر المقرزي] من طريق: محمد بن يحيى ثنا: مسلم بن إبراهيم ثنا: سعيد بن زربي ثنا: خالد عن إبراهيم عن علقمة به. قال الهيتمي في مجمع الزوائد (٧/ ٣٥٤): «رواه الطبراني وفيه سعيد بن أبي زربي وهو ضعيف».

قلت: لم ينفرد به سعيد بن زربي فقد تابعه قيس بن الربيع عند ابن عدي في الكامل في الضعفاء (٦/ ٤٥) وقال: وهذا لا أعلم رواه بهذا الإسناد عن حماد بن أبي سليمان غير قيس بن الربيع وأبي عاصم العباداني.

لهذا حسنه الشيخ الألباني رحمه الله في الصحيحة (١٨١٥).

وقال السخاوي في المقاصد الحسنة (١/ ٣٨٠): «مما يتأيد به رواية «زينوا القرآن بأصواتكم»». =

والأصل: زينوا أصواتكم بالقرآن، وقالوا: إن القرآن أعظم من أن يحسن بالصوت؛ بل الصوت أحق أن يحسن بالقرآن...

والأولى إبقاء الحديث على ظاهره لما ذكر من أن تحسين الصوت بالقراءة تزيين للقرآن. ولما جاء من أنه صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم، مدح القراءة بالصوت الحسن»[1].

قال أبو العباس القرطبي رحمه الله: «وفائدة

= لكن للحديث علة أخرى وهي الوقف فقد أخرجه: ابن أبي شيبة (٢/ ٥٢٠)، وابن سعد في الطبقات الكبرى (٦/ ٨٦)، والبيهقي في السنن (٢/ ٥٤)، وفي الشعب (٢/ ٣٩٢)، وأبو عبيد في فضائل القرآن (١٥٧)، وسعيد بن منصور في السنن (١/ ٢٢٥)، وأبو نعيم في الحلية (٢/ ٩٩)، وأبو زرعة في الفوائد المعللة (١/ ٥) من طرق صحيحة: عن إبراهيم أن علقمة قرأ على عبد الله فقال: «رتل فداك أبي وأمي فإنه زين القرآن».

(١) المنهل العذب المورود (٨/ ١٢٧ ـ ١٢٨).

هذا الحديث حث القارئ على إعطاء القراءة حقها من: ترتيلها، وتحسينها، وتطييبها بالصوت الحسن ما أمكن»[1].

وقد جاء عن ابن شهاب في قوله تعالى: ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾[2] قال: «حسن الصوت»[3].



(١) المفهم (٢/ ٤٢١).

(٢) فاطر (١).

(٣) أخرجه: ابن أبي حاتم (١٠/ ٣١٧٠/ ١٧٩٢١)، والبيهقي في سننه (١٠/ ٢٣١)، وفي شعب الإيمان (١/ ١٣٤)، والفاكهي في أخبار مكة (٤/ ٤٠٨)، وعزاه في الدر (٧/ ٤) لعبد بن حميد وابن المنذر.

المبحث الثالث:

استماعه ﷺ لقراءة حسن الصوت

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: استمع رسول الله ﷺ قراءتي من الليل فلما أصبحت قال: «يا أبا موسى! استمعت قراءتك الليلة، لقد أوتيت مزمارًا من مزامير آل داود» قلت: يا رسول الله! لو علمت مكانك لحبرت لك تحبيرًا[1].

قال النووي: «قال العلماء: المراد بالمزمار

---

(١) أخرجه: أحمد (٥/ ٣٥٩)، والبخاري (٤٧٦١)، ومسلم (٧٩٣)، والترمذي (٣٨٥٥) وقال: «هذا حديث غريب»، قال: «وفي الباب عن بريدة وأبي هريرة».
قلت: وفي الباب أيضًا عن عائشة رضي الله عنها.

هنا الصوت الحسن، وأصل الزمر الغناء، وآل داود هو داود نفسه، وآل فلان قد يطلق على نفسه، وكان داود ﷺ حسن الصوت جدًّا»(١).

وعن أبي عثمان النهدي قال: «كان أبو موسى يصلي بنا، فلو قلت: إني لم أسمع صوت صَنْج، ولا صوت بَرْبَط قط، ولا شيئًا قط أحسن من صوته»(٢).

---

(١) شرح مسلم (٦/ ٨٠).

(٢) أخرجه: أبو عبيد في فضائل القرآن (ص ١٦٣)، وابن سعد (٤/ ١٠٨)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٢٥٨)، والبخاري في خلق أفعال العباد (٥٥)، وابن نصر في قيام الليل (ص ١٣٨) [مختصر المقرزي]، قال الحافظ في الفتح (٩/ ٩٣): «وأخرج ابن أبي داود من طريق أبي عثمان النهدي قال: «دخلت دار أبي موسى الأشعري فما سمعت صوت صَنْج، ولا بَرْبَط ولا ناي أحسن من صوته»، سنده صحيح، وهو في الحلية لأبي نعيم، والصَّنْج بفتح المهملة وسكون النون بعدها جيم هو آله تتخذ من نحاس كالطبقين يضرب أحدهما بالآخر، والبَرْبَط بالموحدتين بينهما راء ساكنة ثم طاء =

قال أبو عبيد: «وعلى هذا المعنى تحمل هذه الأحاديث التي ذكرناها في حسن الصوت، إنما هو طريق الحزن والتخويف والتشويق»[1].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: أبطأت ليلة عن رسول الله ﷺ بعد العشاء ثم جئت فقال لي: «أين كنت؟» قلت: كنا نسمع قراءة رجل من أصحابك في المسجد لم أسمع مثل صوته ولا قراءة من أحد من أصحابك، فقام وقمت معه حتى استمع إليه، ثم التفت إلي فقال: «هذا سالم مولى أبي حذيفة، الحمد لله الذي جعل في أمتي مثل هذا»[2].

= مهملة بوزن جَعْفَر هو آله تشبه العود فارسي معرب، والناي بنون بغير همز هو المزمار».

(١) فضائل القرآن (ص ١٦٤).

(٢) أخرجه: ابن ماجه (١/ ٤٢٥/ ١٣٣٨)، وابن نصر في قيام الليل (ص ١٣٨) [مختصر المقرزي]، والبيهقي في الشعب (٢/ ٣٨٨)، وصححه الحاكم (٣/ ٢٢٥) على شرط الشيخين. =

فهذا موقف عظيم يدل على جلالة هذه الصفة وكبر المنة بها، حيث حمد النبي ﷺ ربه أن جعل في أمته من يقرأ القرآن بإتقان وحسن أداء وجمال صوت.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «اقرأ علي القرآن»، فقلت: يا رسول الله! أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: «إني أحب أن أسمعه من غيري»، قال: فقرأت عليه سورة النساء، حتى جئت إلى هذه الآية ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾[1] قال: «حسبك الآن»، فالتفت إليه، فإذا عيناه تذرفان[2].



= وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (١/ ١٥٨): «إسناده صحيح ورجاله ثقات».

(١) النساء (٤١).

(٢) أخرجه: أحمد (١/ ٣٨٠)، والبخاري (٤٧٦٣)، ومسلم (١٩٠٣)، وأبو داود (٣٦٧٠)، والترمذي (٣٠٢٥)، والنسائي في الكبرى (٥/ ٢٩/ ٨٠٧٩).

المبحث الرابع:

التغني بالقرآن

عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس منّا من لم يتغنّ بالقرآن»[1].

وعن عقبة بن عامر ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «تعلموا القرآن، وتغنوا به، واقتنوه، والذي نفسي بيده لهو أشد تفلتًا من المَخاض في العُقُلِ»[2].

---

(١) أخرجه: البخاري (٦/ ٢٧٣٧/ ٧٠٨٩) وفي الباب عن سعد وأبي لبابة وابن عباس وعائشة ﵃.

(٢) أخرجه: أحمد (٤/ ١٥٠)، والنسائي في الكبرى (٥/ ١٨/ ٨٠٣٤)، والدارمي (٢/ ٥٣١/ ٣٣٤٨)، وابن =

اختلف الناس في معنى التغني بالقرآن؛ ففسره ابن عيينة على أن المراد به الاستغناء، الذي هو ضد الافتقار، ورواه عن سعد بن أبي وقاص، ذكر الحميدي، عن سفيان، حدثنا ابن جريج، عن ابن أبي مليكة، عن عبد الله بن أبي نهيك قال: «لقيني سعد بن أبي وقاص في السوق فقال: أتجار كسبة! أتجار كسبة! سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليس منّا من لم يتغنّ بالقرآن»[1]. وهكذا فسره وكيع.

وقالت طائفة: معنى التغني بالقرآن: تحسين

= حبان (١/ ٣٢٥/ ١١٩)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٣٣٥)، والطبراني في الكبير (١٧/ ٢٩٠/ ٨٠٠)، وفي الأوسط (٣/ ٢٩١/ ٣١٨٧)، والحارث في مسنده (٢/ ٧٣٤/ ٧٢٨) زوائد الهيثمي، وأبو يعلى (٣/ ٢٨٠/ ١٧٤٠) من طرق عن عقبة رضي الله عنه وهو حديث صحيح.

(١) أخرجه: الحميدي في مسنده (١/ ٤٢/ ٧٧) وفي الإسناد عنعنة ابن جريج وهو مدلس.

الصوت به والترجيع بقراءته[1].

قال القرطبي: «وقد قيل: إن معنى يتغنى به يستغني به من الاستغناء الذي هو ضد الافتقار لا من الغناء؛ يقال: تغنيت وتغانيت بمعنى استغنيت، وفي «الصحاح»: تغنى الرجل بمعنى استغنى وأغناه الله، وتغانوا أي: استغنى بعضهم عن بعضٍ، قال المغيرة بن حبناء التميمي:

كِلانا غنيٌّ عن أخيه حياته
ونحن إذا متنا أشدُّ تغانيا

وإلى هذا التأويل ذهب سفيان بن عيينة ووكيع بن الجراح، ورواه سفيان عن سعد بن أبي وقاص. وقد روي عن سفيان أيضًا وجه آخر ذكره إسحاق بن راهويه؛ أي: يستغني به عما سواه من الأحاديث، وإلى هذا التأويل ذهب البخاري محمد بن

---

(١) شرح ابن بطال (١٠/٢٥٨).

إسماعيل لإتباعه الترجمة بقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾[1] والمراد الاستغناء بالقرآن عن علم أخبار الأمم؛ قاله أهل التأويل، وقيل: إن معنى يتغنى به يتحزن به؛ أي: يظهر على قارئه الحزن الذي هو ضد السرور عند قراءته وتلاوته، وليس من الغنية؛ لأنه لو كان من الغنية لقال: يتغانى به، ولم يقل: يتغنى به. ذهب إلى هذا جماعة من العلماء منهم الإمام أبو محمد بن حبان البستي، واحتجوا بما رواه مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه قال: «رأيت رسول الله ﷺ يصلي ولصدره أزيز كأزيز المِرْجَل من البكاء»[2]. الأزيز - بِزاييْن -: صوت الرعد وغليان القدر. قالوا: ففي هذا الخبر بيان

---

(١) العنكبوت (٥١).

(٢) أخرجه: أحمد (٤/ ٢٥)، وأبو داود (٩٠٤)، والترمذي في الشمائل (٣١٦)، والنسائي (٣/ ١٣)، وصححه ابن خزيمة (٩٠٠)، والحاكم (١/ ٢٦٤)، وابن حبان (٥٦٦).

واضح على أن المراد بالحديث التحزن، وعضدوا هذا أيضًا بما رواه الأئمة عن عبد الله قال: قال النبي ﷺ: «اقرأ علي» فقرأت عليه سورة النساء حتى إذا بلغت ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾[1] فنظرت إليه فإذا عيناه تدمعان.

فهذه أربع تأويلات ليس فيها ما يدل على القراءة بالألحان والترجيع فيها، وقال أبو سعيد بن الأعرابي في قوله ﷺ: «ليس منّا من لم يتغنّ بالقرآن». قال: كانت العرب تولع بالغناء والنشيد في أكثر أقوالها، فلما نزل القرآن أحبوا أن يكون القرآن هجيراهم مكان الغناء فقال: «ليس منّا من لم يتغنّ بالقرآن».

التأويل الخامس: ما تأوّله من استدل به على الترجيع والتطريب، فذكر عمر بن شبة قال: ذكرت لأبي عاصم النبيل تأويل ابن عيينة في قوله: «يتغنى»

---

(١) النساء (٤١).

يستغني؛ فقال: لم يصنع ابن عيينة شيئًا. وسئل الشافعي عن تأويل ابن عيينة فقال: نحن أعلم بهذا؛ لو أراد النبي ﷺ الاستغناء لقال: من لم يستغن؛ ولكن لما قال: «يتغنّ» علمنا أنه أراد التغني. قال الطبري: المعروف عندنا في كلام العرب أن التغني إنما هو الغناء الذي هو حسن الصوت بالترجيع. وقال الشاعر:

تغنَّ بالشعر مهما كنت قائله
إن الغناء بهذا الشعر مضمارُ

قال: وأما ادعاء الزاعم أن «تغنيت» بمعنى استغنيت؛ فليس في كلام العرب وأشعارها، ولا نعلم أحدًا من أهل العلم قاله، وأما احتجاجه بقول الأعشى:

وكنت امرأً زمنًا بالعراق
عفيفَ المناخ طويل التغن

وزعم أنه أراد الاستغناء فإنه غلط منه وإنما

عنى الأعشى في هذا الموضع الإقامة؛ من قول العرب غني فلان بمكان كذا؛ أي: أقام، ومنه قوله تعالى: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَا﴾[1]، وأما استشهاده بقوله:

ونحن إذا متنا أشدُّ تغانيا

فإنه إغفال منه، وذلك أن التغاني تفاعل من نفسين إذا استغنى كل واحد منهما عن صاحبه، كما يقال: تضارب الرجلان: إذا ضرب كل واحد منهما صاحبه. ومن قال هذا في فعل الاثنين لم يجز أن يقول مثله في الواحد، فغير جائز أن يقال: تغانى زيد وتضارب عمرو، وكذا غير جائز أن يقال: تغنى بمعنى استغنى.

قلت: ما ادعاه الطبري من أنه لم يرد في كلام العرب «تغنى» بمعنى «استغنى»؛ فقد ذكره الجوهري كما ذكرنا وذكره الهروي أيضًا.

---

(١) الأعراف (٩٢).

وأما قوله: إن صيغة فاعل إنما تكون من اثنين فقد جاءت من واحد في مواضع كثيرة منها قول ابن عمر: «وأنا يومئذ قد ناهزت الاحتلام»[1]. وتقول العرب: طارقت النعل وعاقبت اللص وداويت العليل، وهو كثير، فيكون تغانى منها. وإذا احتمل قوله عليه الصلاة والسلام: «يتغنّ» الغناء والاستغناء؛ فليس حمله على أحدهما بأولى من الآخر؛ بل حمله على الاستغناء أولى لو لم يكن لنا تأويل غيره لأنه مروي عن صحابي كبير كما ذكر سفيان، وقد قال ابن وهب في حق سفيان: ما رأيت أعلم بتأويل الأحاديث من سفيان بن عيينة، ومعلوم أنه رأى الشافعي وعاصره.

وتأويل سادس: وهو ما جاء من الزيادة في صحيح مسلم عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به». قال الطبري: ولو كان كما

---

(١) أخرجه: البخاري (٧٦)، ومسلم (٥٠٤)، وغيرهما.

قال ابن عيينة لم يكن لذكر حسن الصوت والجهر به معنًى»[1]. اهـ

وقال الحافظ ابن حجر: «وقد ارتضى أبو عبيد تفسير يتغنى يستغني...

وقال ابن الجوزي: اختلفوا في معنى قوله: «يتغنى» على أربعة أقوال:

أحدها: تحسين الصوت.

والثاني: الاستغناء.

والثالث: التحزن، قاله الشافعي.

والرابع: التشاغل به؛ تقول العرب: تغنى بالمكان: أقام به.

قلت: وفيه قول آخر حكاه ابن الأنباري في

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (١/ ١٣)، وانظر: شرح البخاري لابن بطال (١٠/ ٢٥٨ ـ ٢٦٨)، وإكمال المعلم (٣/ ١٥٨ ـ ١٦٠).

«الزاهر» قال: المراد به التلذذ والاستحلاء له، كما يستلذ أهل الطرب بالغناء، فأطلق عليه تغنيًا من حيث أنه يفعل عنده ما يفعل عند الغناء، وهو كقول النابغة:

بـكـاء حـمـامـةٍ تـدعـو هديلا
مـفـجَّـعـةٍ علـى فَـنَـنٍ تـغـنـي

أطلق على صوتها غناءً لأنه يطرب كما يطرب الغناء وإن لم يكن غناءً حقيقةً، وهو كقولهم: العمائم تيجان العرب؛ لكونها تقوم مقام التيجان.

وفيه قول آخر حسن: وهو أن يجعله هجيراه كما يجعل المسافر والفارغ هجيراه الغناء. قال ابن الأعرابي: «كانت العرب إذا ركبت الإبل تتغنى، وإذا جلست في أفنيتها وفي أكثر أحوالها، فلما نزل القرآن أحب النبي ﷺ أن يكون هجيراهم القراءة مكان التغني»، ويؤيد القول الرابع بيت الأعشى المتقدم[١]،

---

(١) انظره في كلام القرطبي السابق.

فإنه أراد بقوله طويل التغني طول الإقامة لا الاستغناء، لأنه أليق بوصف الطول من الاستغناء، يعني أنه كان ملازمًا لوطنه بين أهله، كانوا يتمدحون بذلك، كما قال حسان:

أولادُ جَفْنَةَ حول قبر أبيهِمُ
قبْرِ ابن ماريةَ الكريمِ المُفْضِلِ

أراد أنهم لا يحتاجون إلى الانتجاع، ولا يبرحون من أوطانهم، فيكون معنى الحديث الحث على ملازمة القرآن، وأن لا يتعدى إلى غيره وهو يؤول من حيث المعنى إلى ما اختاره البخاري من تخصيص الاستغناء، وأنه يستغني به عن غيره من الكتب، وقيل المراد من لم يغنه القرآن، وينفعه في إيمانه، ويصدق بما فيه من وعد ووعيد، وقيل: معناه من لم يرتح لقراءته، وسماعه، وليس المراد ما اختاره أبو عبيد أنه يحصل به الغنى دون الفقر، لكن الذي اختاره أبو عبيد غير مدفوع إذا أريد به الغنى المعنوي،

وهو غنى النفس وهو القناعة، لا الغنى المحسوس الذي هو ضد الفقر؛ لأن ذلك لا يحصل بمجرد ملازمة القراءة إلا إن كان ذلك بالخاصية، وسياق الحديث يأبى الحمل على ذلك، فإن فيه إشارةً إلى الحث على تكلف ذلك، وفي توجيهه تكلف، كأنه قال: ليس منا من لم يتطلب الغني بملازمة تلاوته...

وفي الجملة ما فسر به ابن عيينة ليس بمدفوع، وإن كانت ظواهر الأخبار ترجح أن المراد تحسين الصوت، ويؤيده قوله: «يجهر به» فإنها إن كانت مرفوعةً قامت الحجة، وإن كانت غير مرفوعة فالراوي أعرف بمعنى الخبر من غيره، ولا سيما إذا كان فقها، وقد جزم الحليمي بأنها من قول أبي هريرة، والعرب تقول: سمعت فلانًا يتغنى بكذا؛ أي: يجهر به، وقال أبو عاصم: أخذ بيدي ابن جريج: فأوقفني على أشعب، فقال: غن ابن أخي ما بلغ من طمعك، فذكر قصة. فقوله: غن، أي: أخبرني جهرًا صريحًا،

ومنه قول ذي الرمة:

أحبُّ المكانَ القَفْرَ مِنْ أجل أنني
بـه أتغـنّـى باسمـها غَـيْرَ مُعْجِـمِ

أي: أجهر ولا أكني، والحاصل أنه يمكن الجمع بين أكثر التأويلات المذكورة، وهو أنه يحسن به صوته جاهرًا به، مترنمًا على طريق التحزن، مستغنيًا به عن غيره من الأخبار، طالبًا به غنى النفس، راجيًا به غنى اليد، وقد نظمت ذلك في بيتين:

تَغَنَّ بالقرآن حَسِّنْ بــه الصّـ
ـــوْتَ حـزيـنـًا جـاهـرًا رَنِّـمِ
واستغْنِ عن كُتْبِ الأُلَى طالبًا
غنى يدٍ والنفسِ ثم الْـزَمِ»[1].



(١) فتح الباري (٩/ ٦٩ ـ ٧٢).

الفصل الثاني:
حكم قراءة القرآن بالألحان الموسيقية

المبحث الأول:

إثبات بدعية القراءة بالألحان الموسيقية

إن القصد إلى المقامات الموسيقية وجعلها في القراءات القرآنية هو من البدع المحدثة، وليس هو من هدي النبي ﷺ في شيء، لهذا جاء التحذير منه على لسان العلماء قديمًا وحديثًا، فعن أيوب قال: حدثني بعض آل سالم بن عبد الله قال: «قدم سلمة البيذق المدينة فقام يصلي بهم، فقيل لسالم: لو جئت فسمعت قراءته، فلما كان بباب المسجد سمع قراءته

رجع فقال: غناء غناء»[1].

وعن الفيض بن إسحاق قال: سألت الفضيل بن عياض عن القراءة بالألحان حتى كأنه حادٍ أو غناء؟ فقال: «إنما أخذوا هذا من الغناء»[2].

وعن محمد بن سيرين قال: «كانوا يرون هذه الألحان في القرآن محدثة»[3].

وقال أبو عبيد: سمعت أبا الحارث المكفوف، يسأل يزيد بن هارون في التغبير، فقال: «بدعة

---

(١) أخرجه: الدارمي (٢/ ٥٦٤)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٣٨٩)، وابن نصر في قيام الليل (ص ٩٠)، وابن الجوزي في القصاص والمذكرين (ص ٣٣١/ رقم ١٨٣).

(٢) أورده ابن الجوزي في القصاص والمذكرين (ص ٣٣٣/ رقم ١٨٢).

(٣) أخرجه: الدارمي (٢/ ٥٦٦)، وابن نصر في قيام الليل (ص ١٣٦) [مختصر المقرزي].

وضلالة». قال: ما تقول في قراءة الحزن؟ قال: «فاذهب فحزن نفسك في بيتك». قال: ما تقول في قراءة الألحان؟ قال: «بدعة». قال: يا أبا خالد! يشتهيه الناس. قال: «لك غيره»[1].

وعن محمد بن المثنى قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: «سألت ابن داود ـ هو عبد الله بن داود بن عامر بن الربيع الهداني الخريبي ـ: أمر بالرجل يقرأ، فأجلس إليه؟ قال: يقول: يطرب؟ قلت: نعم! قال: هذا قد أظهر بدعته، لا تجلس إليه»[2].

وقال ابن تيمية رحمه الله: «فلا يسوغ أن يقرأ القرآن بألحان الغناء ولا أن يقرن به من الألحان ما يقرن بالغناء من الآلات وغيرها لا عند من يقول بإباحة ذلك ولا عند من يحرمه؛ بل المسلمون متفقون

---

(١) أخرجه: أبو عبيد في فضائل القرآن (ص ١٦٧).
(٢) أورده ابن الجوزي في القصاص والمذكرين (ص ٣٣٤/ رقم ١٨٥).

على الإنكار لأن يقرن بتحسين الصوت بالقرآن الآلات المطربة بالفم كالمزامير وباليد كالغرابيل»[(١)].

وقال ابن رجب: «وكان قد حدث قبل ذلك حدثان: أحدهما: قراءة القرآن بالألحان بأصوات الغناء، وأوزانه، وإيقاعاته على طريقة أصحاب الموسيقى، فرخص فيه بعض المتقدمين إذا قصد به الاستعانة على إيصال معاني القرآن إلى القلوب للتحزين، والتشويق والتخويف، والترقيق[(٢)]، وأنكر ذلك أكثر العلماء، ومنهم من حكاه إجماعًا ولم يثبت فيه نزاعًا منهم أبو عبيد، وغيره من الأئمة، وفي الحقيقة هذه الألحان المبتدعة المطربة تهيج الطباع وتلهي عن تدبر ما يحصل له من الاستماع حتى يصير

---

(١) الاستقامة (١/ ٢٤٦).

(٢) كيف يستعان بمحرم في تلاوة كلام رب العالمين؟! لهذا فلا جرم أن عامة العلماء على المنع منه والتحذير من سلوك طريقه.

الالتذاذ بمجرد سماع النغمات الموزونة، والأصوات المطربة، وذلك يمنع المقصود من تدبر معاني القرآن، وإنما وردت السنة بتحسين الصوت بالقرآن لا بقراءة الألحان وبينهما بَونٌ بعيدٌ»[1].



---

(١) نزهة الأسماع (١/ ٧٠ ـ ٧١).

المبحث الثاني:

المخالفات المترتبة على هذه القراءة

ولهذه البدعة المنكرة مفاسد تنبني عليها نجملها فيما يلي:

أولًا: اللهو واللعب بالقرآن:

قال القاضي عبد الوهاب: «ولا يجوز قراءة القرآن بالألحان المطربة والمشبهة بالأغاني إعظامًا له، وتنزيهًا عن الأغاني والمناكير، ولأن ثمرة قراءته الخشية لله وتجديد التوبة عند سماع مواعظه والاعتبار ببراهينه وقصصه وأمثاله والشوق إلى موعوده وذلك

ينافي تلحينه واعتقاد الإطراب بطيب سماعه، وينبغي تقسيم قراءته إلى تفخيم وإعظام فيما بذلك منه وإلى تحرير وترقيق على حساب المواعظ المقروءة منه والحال المقروءة فيها، وقد نبه الله تعالى على ما ذكره من تقسيم القراءة وصفتها بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾(١)، وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾(٢)، وقوله تعالى: ﴿لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾(٣)، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ﴾(٤)، ولأن الألحان إذا كرهت في الشعر كانت في القرآن أولى»(٥).

---

(١) الأنفال (٢).

(٢) محمد (٢٤).

(٣) صٓ (٢٩).

(٤) المائدة (٨٣).

(٥) المعونة (٢/٥٩٦).

وقال ابن كثير: «والغرض أن المطلوب شرعًا إنما هو التحسين بالصوت الباعث على تدبر القرآن وتفهمه والخشوع والخضوع والانقياد للطاعة، فأما الأصوات بالنغمات المحدثة المركبة على الأوزان والأوضاع الملهية والقانون الموسيقائي، فالقرآن ينزه عن هذا ويجل ويعظم أن يسلك في أدائه هذا المذهب، وقد جاءت السنة بالزجر عن ذلك»(١).

وقال أبو العباس القرطبي رحمه الله: «ومنها: أن النبي ﷺ قال: «لست من دٍ ولا الدَّدُ مني»(٢)،

(١) فضائل القرآن (ص ١٩٥ ـ ١٩٦).

(٢) أخرجه: البخاري في الأدب المفرد (١/ ٢٧٤/ ٧٨٥)، والدولابي (١/ ١٧٩)، والبزار في مسنده (٢/ ٢٧٣)، والطبراني في المعجم الأوسط (١/ ١٣٢/ ٤١٣)، والبيهقي (١٠/ ٢١٧)، وابن عدي في الكامل (٧/ ٢٤٣)، والعقيلي في الضعفاء (٤/ ٤٢٧)، والدارقطني في الأفراد (٢/ رقم٣٧) من طريق: يحيى بن محمد أبو عمرو البصري قال: سمعت عمرًا مولى المطلب قال: =

والدَّدُ: هو اللعب واللهو، ومعنى ذلك: أن اللعب لا يليق بأحواله، فكيف بقرآنه وقراءته؟!»[1].

ثانيًا: التشبه بأحوال المغنيين وأهل المجون:

سمع إياس بن معاوية قارئًا يقرأ بالأصوات، فقال له: إن كنت متغنيًا فبالشعر[2].

وقال سعيد بن جبير لرجل: ما الذي أحدثتم من بعدي؟ قال: ما أحدثنا بعدك شيئًا!! قال: بلى،

= سمعت أنس بن مالك به. وهو ضعيف. انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة (٢٤٥٣)، والنافلة في الأحاديث الضعيفة والباطلة (١/ ٤٧).

قال البيهقي (١٠/ ٢١٧): «وقال علي بن المديني: سألت أبا عبيدة صاحب العربية عن هذا، فقال: يقول: لست من الباطل ولا الباطل مني، قال الشيخ: وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: الدد هو اللعب واللهو».

(١) المفهم (٢/ ٤٢١).

(٢) أخرجه: ابن نصر في قيام الليل (ص ٩٠) [مختصر المقرزي].

الأعمى وابن الصيقل يغنيانكم بالقرآن[1].

قال أبو العباس القرطبي رحمه الله: «ولا أشك أن موضع الخلاف في هذه المسألة إنما هو إذا لم يغيّر لفظ القرآن بزيادة أو نقصان، أو يبهم معناه «بترديد» الأصوات، فلا يُفهم معنى القرآن، فإن هذا مما لا يُشك في تحريمه. فأما إذا سلم من ذلك، وحذى به حذو أساليب الغناء والتطريب والتحزين فقط، فقد قال مالك: ينبغي أن يُنَزِّه أذكار الله تعالى وقراءة القرآن عن التشبه بأحوال المجون والباطل؛ فإنها حق وجد وصدق. والغناء هزل ولهو ولعب. وهذا الذي قاله مالك وجمهور العلماء هو الصحيح»[2].

---

(١) أخرجه: ابن نصر في قيام الليل (ص ٩٠) [مختصر المقرزي].

(٢) المفهم (٢/ ٤٢١).

ثالثًا: تغيير هدي القراءة الموروثة المنقولة بالتواتر:

قال ابن تيمية رحمه الله: «الناس مأمورون أن يقرؤوا القرآن على الوجه المشروع، كما كان يقرؤه السلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، فإن القراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول.

والسلف كانوا يحسنون القرآن بأصواتهم من غير أن يتكلفوا أوزان الغناء.

وأما ما أحدث بعدهم من تكلف القراءة على ألحان الغناء فهذا ينهى عنه عند جمهور العلماء، لأنه بدعة، ولأن ذلك فيه تشبيه القرآن بالغناء، ولأن ذلك يورث أن يبقى قلب القارئ مصروفًا إلى وزن اللفظ بميزان الغناء، لا يتدبره ولا يعقله، وأن يبقى المستمعون يصغون إليه لأجل الصوت الملحن، كما يصغى إلى الغناء، لا لأجل استماع القرآن وفهمه وتدبره والانتفاع به»(١).

---

(١) جامع المسائل (٣/ ٣٠٣ ـ ٣٠٥) بتصرف.

قال أبو العباس القرطبي رحمه الله: «كيفية قراءة القرآن قد بلغتنا متواترة عن كافة المشايخ جيلًا فجيلًا إلى العصر الكريم إلى رسول الله ﷺ، وليس فيها تلحين ولا تطريب، مع كثرة المتعمِّقين والمتنطِّعين في مخارج الحروف، وفي المدِّ، والإدغام، والإظهار، وغير ذلك من كيفية القراءات، وهذا قاطع»(١).

قال القرطبي: «يعلم على القطع والبتات أن قراءة القرآن بلغتنا متواترة عن كافة المشايخ جيلًا فجيلًا إلى العصر الكريم إلى رسول الله ﷺ، وليس فيها تلحين ولا تطريب مع كثرة المتعمقين في مخارج الحروف، وفي المد، والإدغام، والإظهار، وغير ذلك من كيفية القراءات، ثم إن في الترجيع والتطريب همز ما ليس بمهموز ومد ما ليس بممدود فترجع الألف الواحدة ألفات والواو الواحدة واوات

---

(١) المفهم (٢/ ٤٢١).

والشبهة الواحدة شبهات، فيؤدي ذلك إلى زيادة في القرآن وذلك ممنوع وإن وافق ذلك موضع نبر وهمز صيروها نبرات وهمزات، والنبرة حيثما وقعت من الحروف فإنما هي همزة واحدة لا غير إما ممدودة وإما مقصورة.

فإن قيل: فقد روى عبد الله بن مغفل قال: «قرأ رسول الله ﷺ في مسير له سورة الفتح على راحلته فرجع في قراءته»، وذكره البخاري، وقال في صفة الترجيع: «آء آء آء» ثلاث مرات.

قلنا: ذلك محمول على إشباع المد في موضعه، ويحتمل أن يكون حكاية صوته عند هز الراحلة كما يعتري رافع صوته إذا كان راكبًا من انضغاط صوته وتقطيعه لأجل هز المركوب، وإذا احتمل هذا فلا حجة فيه»[1].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (١/ ١٦).

رابعًا: التطرق إلى الزيادة في القرآن والنقص منه:

عن عمران بن عبد الله بن طلحة قال: «كان رجل يصلي بالناس في مسجد المدينة في رمضان فطرب ليلة، فقال القاسم بن محمد: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝٤١ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[1] وكره ذلك»[2].

قال ابن الجوزي: «واعلم أن قراءة الألحان تكره لوجوه، منها أنهم يدغمون ما لا ينبغي أن يدغم، ويمدون في غير موضع المد، ويسقطون الهمز والتشديد ليصح اللحن، ثم إنها تطرب وتهيج الطباع، وتلهي عن التدبر للقرآن. قال ابن عقيل: ومن

---

(١) فصلت (٤١ و٤٢).

(٢) أخرجه: ابن أبي شيبة في المصنف (١٠/ ٤٦٥)، والبخاري في خلق أفعال العباد (ص ٣٤)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٣٨٩)، وابن الجوزي في القصاص والمذكرين (ص ٣٣١/ رقم ١٨٤).

أصحابنا من حرم الألحان واستماعها، وقد روي عن الشافعي أنه قال: «لا بأس بقراءة الألحان وتحسين الصوت». وهذا محمول على من يقرأ طريقه يسيرًا، فأما ما أحدثوا على مثال الأغاني فكلا، لو سمعه الشافعي لبالغ في إنكاره»[1].

قال أبو العباس القرطبي رحمه الله: «التطريب والترجيع يؤدي إلى الزيادة في القرآن والنقص منه، وهما ممنوعان، فالمؤدِّي إليهما ممنوع. وبيانه: أن التطريب والتلحين يحتاج من ضروراته أن يمد في غير موضع المدّ، وينقص؛ مراعاة للوزن؛ كما هو معلوم عند أهله»[2].

خامسًا: تشبيه القرآن بالشعر:

قال أبو العباس القرطبي رحمه الله: «أنه يؤدي

---

(١) القصاص والمذكرين (ص ٣٣١).

(٢) المفهم (٢/ ٤٢١).

المبحث الأول:

القراءة بالألحان وبيان مذاهب العلماء فيها

إن كلمة العلماء ـ رحمهم الله ـ في مسألة قراءة القرآن بالألحان متقاربةٌ، فالتلحين والقراءة به لا تجوز في القرآن، ولا تلازم عندهم بين تحسين الصوت وبين القصد إلى الألحان وتفصيل القرآن عليها، وسنفصل في أقوالهم في العرض التالي وذلك على حسب المذاهب المتبعة المعروفة.

أ ـ مذهب مالك:

قال سحنون: «قلت ـ أي لابن القاسم ـ: أكان مالك يكره الغناء؟ قال: كره مالك قراءة القرآن بالألحان، فكيف لا يكره الغناء؟!»[١].

قال ابن أبي زيد: «وكره القراءة بالألحان، وقال: اتخذوا ذلك للأكل عليه»[٢].

قال القرافي: «قال مالك: أكره أن يقول أهل المسجد لرجل حسن الصوت: اقرأ علينا؛ لأنه شبه الغناء، قيل له: فقول عمر لأبي موسى: «ذكرنا ربنا»[٣]؟ قال: أحاديث سمعتها وأنا أنفيها، وهؤلاء يتحدثون ذلك يكتسبون به، قال: إنما كرهه مالك إذا أرادوا حسن صوته، أما إذا قصدوا رقة قلوبهم لسماع قراءته الحسنة فلا لما تقدم عن عمر، وكره مالك

---

(١) المدونة (٣/ ٤٣٢).

(٢) النوادر والزيادات (٢/ ٥٢٩).

(٣) سيأتي تخريجه.

الحديث المروي خشية الذريعة للقراءة بالألحان، وكذلك يكره تقديمه للإمامة لحسن صوته، فقد قال ﷺ: «بادروا بالموت قومًا يتخذون القرآن مزامير يقدمون أحدهم ليغنيهم وإن كان أقلهم فقهًا»[1]. وكره مالك الاجتماع لقراءة سورة واحدة لما فيه من المنافسة في حسن الصوت والتلحين»[2].

قال البرادعي: «وكره مالك للقراء أن يقرأ أحدهم في غير الموضع الذي انتهى إليه صاحبه، وقال: يقرأ الثاني من حيث انتهى الأول. ولا يقرأ بالألحان في الصلاة، وعظم مالك الكراهية فيه»[3].

قال العبدري: «كره مالك التطريب في الأذان ولم ير لمن يأخذ على القراءة القرآن بالألحان في

(١) سيأتي تخريجه.
(٢) الذخيرة (١٣/ ٣٤٩)
(٣) تهذيب المدونة (١/ ١٤١).

رمضان أجرةً ولا أجرًا»[1].

وقال ابن الحاج: «فإن سألوا عن معنى قراءة القرآن بالألحان، فالجواب: أن مالكًا قال: ولا تعجبني القراءة بالألحان، ولا أحبه في رمضان ولا غيره؛ لأنه يشبه الغناء ويضحك بالقرآن، فيقال: فلان أقرأ من فلان! قال: وبلغني أن الجواري يعلمن ذلك كما يعلمن الغناء، أين هذا من القراءة التي كان النبي ﷺ يقرأ بها؟!»[2].

قال علي بن خلف: « ـ في قول ابن أبي زيد في «الرسالة»: «لا يحل لك قراءة القرآن ولا سماعه باللحون» ـ أي: الأصوات «المرجعة» أي: المطربة

---

(١) التاج والإكليل (٢/ ٦٢)، وانظر: منح الجليل (٧/ ٤٨٨)، وبلغة السالك (١/ ٢٧٧)، وحاشية الدسوقي (١/ ٣٠٨)، وحاشية الصاوي على الشرح الصغير (٢/ ٢٠٩).

(٢) المدخل (٣/ ١١٠).

«كترجيع الغناء» بالمد، أي: المشبهة بالغناء، والذي في «المدونة»: وكره مالك قراءة القرآن بالألحان»[1].

قال الشيخ محمد عليش: «وتكره الإجارة على تعليم «قراءة» القرآن «بلحن» أي: تطريب وهو تقطيع الصوت بالأنغام على حده المعروف في الموسيقى، وموضع الكراهة ما لم يخرجه عن كونه قرآنًا كالغناء فيحرم إذًا»[2].

ب ـ المذهب الحنفي:

قال الطحاوي: «في تحسين الصوت بالقرآن، قال: كان أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد، يستمعون القرآن بالألحان، وقال أبو جعفر: وهذا على أن اللحن لا يكون فيه زيادة هجاء الحروف»[3].

---

(١) كفاية الطالب (٢/ ٥٦٦)، وانظر الثمر الداني (١/ ٦٧٧).
(٢) منح الجليل (٧/ ٤٨٨).
(٣) مختصر اختلاف العلماء (١/ ١٢٩ ـ ١٣٠).

قال ابن عابدين: «وأما القراءة بالألحان فأباحها قوم وحظرها قوم، والمختار إن كانت الألحان لا تخرج الحروف عن نظمها وقدوراتها فمباح، وإلا فغير مباح كذا ذكر، وقدمنا في باب الأذان ما يفيد أن التلحين لا يكون إلا مع تغيير مقتضيات الحروف، فلا معنى لهذا التفصيل» اهـ[١].

قال ابن الهمام: «ظهر من هذا أن التلحين هو إخراج الحرف عما يجوز له في الأداء وهو صريح في كلام الإمام أحمد فإنه سئل عنه في القراءة فمنعه فقيل له: لم؟ قال: ما اسمك؟ قال محمد: قال له: أيعجبك أن يقال لك: يا موحامد؟! قالوا: وإذا كان لم يحل في الأذان ففي القراءة أولى، وحينئذ لا يحل سماعها»[٢].

وقال رحمه الله: «ومن الزيادة القراءة بالألحان

---

(١) حاشية ابن عابدين (٧/ ١٥٥).

(٢) شرح فتح القدير (١/ ٢٤٨).

لأن حاصلها إشباع الحركات لمراعاة النغم ـ على ما قدمناه من تفسير الإمام أحمد لها في باب الأذان ـ أو زيادة الهمزات كـ«آ»، فإذا فحش أفسد الصلاة، كذا في الخلاصة»[1].

قال الزيلعي: «لا يحل الترجيع في قراءة القرآن، ولا التطريب فيه ولا يحل الاستماع، لأن فيه تشبها بفعل الفسقة في حال فسقهم وهو التغني»[2].

وقال الطحطاوي: ««التطريب» أي: التغني به بحيث يؤدي إلى تغيير كلمات الأذان وكيفياتها بالحركات والسكنات، ونقص بعض حروفها أو زيادة فيها، فلا يحل فيه ولا في قراءة القرآن ولا يحل سماعه؛ لأن فيه تشبهًا بفعل الفسقة في حال فسقهم فإنهم يترنمون اهـ من الشرح ببعض تغيير»[3].

---

(١) شرح فتح القدير (١/ ٣٢٤).
(٢) تبيين الحقائق (١/ ٩١).
(٣) حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح (١/ ١٣٣).

قال الشيخ زاده: «ويكره التلحين والمراد به التطريب، يقال: لحن في قراءته إذا طرب بها، أي: يكره تغيير الكلمة عن وضعها بزيادة حرف أو حركة أو مد أو غيرها سواء في الأوائل أو في الأواخر، وكذلك في قراءة القرآن، ولا يحل الاستماع، ولا بد أن يقوم من المجلس إذا قرئ باللحن، وأما تحسين الصوت لا بأس به إذا كان من غير تغنٍّ»[1].

قال الشيخ نظام: «لو قرأ القرآن في الصلاة بالألحان إن غير الكلمة تفسد، وإن كان ذلك في حروف المد واللين لا تفسد إلا إذا فحش، وإن قرأ في غير الصلاة اختلف المشايخ وعامتهم كرهوا ذلك كذا في الخلاصة وهو الصحيح، كذا في الوجيز للكردري، وكرهوا الاستماع أيضًا كذا في الخلاصة»[2].

---

(١) مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر (١/ ١١٥).

(٢) الفتاوى الهندية (١/ ٨٢).

ج - المذهب الشافعي:

قال الشافعي رحمه الله: «فالحداء مثل الكلام والحديث المحسن باللفظ، وإذا كان هذا هكذا في الشعر كان تحسين الصوت بذكر الله والقرآن أولى أن يكون محبوبًا؛ فقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ما أَذِنَ الله لشيء أَذَنَهُ لنبيٍّ حسن الترنم بالقرآن»، وأنه سمع عبد الله بن قيس يقرأ فقال: «لقد أوتي هذا من مزامير آل داود»»[١].

وقال رحمه الله: «لا بأس بالقراءة بالألحان، وتحسين الصوت بأي وجه ما كان، وأحب ما يقرأ إلي حدرًا وتحزينًا، قال المزني رحمه الله: سمعت الشافعي يقول: لو كان معنى «يتغنى بالقرآن» على الاستغناء لكان يتغانى، وتحسين الصوت هو يتغنى، ولكنه يراد به تحسين الصوت»[٢].

---

(١) الأم (٦/ ٢١٠).

(٢) مختصر المزني (ص ٤٠٨).

قال إمام الحرمين الجويني: «أراد بذلك أنه لما جاز الاستماع إلى الحداء مع الترنم به، فلأن يجاز ذلك في ذكر الله وقراءة القرآن أولى، على شرط ألا ينتهي إلى التمطيط المغير لنظم الكلام»[1].

قال الماوردي: «أما تحسين الصوت بالقرآن حدرًا وتحزينًا فمستحب، لما رواه الشافعي ﵁ عن النبي ﷺ قال: «ما أذن الله لشيء كأَذَنه لنبيٍّ حسن الترنم بالقرآن» وروي: حسن الصوت بالقرآن زينة القرآن.

ومعنى قوله: «أذن الله» أي: ما استمع الله. ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾[2]. أي: سمعت له وحق لها أن تسمع.

وروى البراء بن عازب عن النبي ﷺ أنه قال: «حسنوا القرآن بأصواتكم».

---

(١) نهاية المطلب (١٩/ ٢٧).

(٢) الانشقاق (٢).

وروى الزهري، عن عمرة، عن عائشة، أن النبي ﷺ سمع قراءة أبي موسى فقال: «لقد أوتي هذا من مزامير آل داود».

وروي عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: «لو رأيتني وأنا أسمع قراءتك»، فقلت: يا رسول الله! لو علمت أنك تسمعني لحبرته تحبيرًا. وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «من أراد أن يقرأ القرآن غضًّا كما أنزل؛ فليقرأ بقراءة ابن أم عبد»[1] يعني عبد الله بن مسعود؛ لحسن أدائه، وصحة ترتيله، وتحقيق ألفاظه. وكان أبي بن كعب ذا صوت حسن، وأداء صحيح، فقال له النبي ﷺ: «لقد أمرت أن أقرأ عليك»، فقرأ عليه[2]. واختلف أهل العلم في قراءته عليه، فقال

---

(١) أخرجه: أحمد (١/ ٧)، وابن ماجه (١٣٨)، وصححه ابن حبان (٧٠٦٦).

(٢) أخرجه: أحمد (٣/ ١٣٠)، والبخاري (٣٨٠٩)، ومسلم (٧٩٩)، والترمذي (٣٧٩٢)، والنسائي في الكبرى (٨٢٣٨).

بعضهم: ليستن به الناس بعده، فلا يستنكف شريف أن يقرأ على مشروف، ولا كبير على صغير.

وقال آخرون: ليسمع الناس قراءته وأداءه، فيأخذون عنه.

وقال آخرون: أراد به تفضيل أبي بذلك، ولأن في تحسين الصوت بالقرآن تحريك القلوب بالحزن والخشوع، وإنذار النفوس بالحزن والخضوع، فيكون أبعث على الطاعة وأمنع من المعصية.

فأما القراءة بالألحان الموضوعة للأغاني، فقد اختلف الناس فيها، فرخصها قوم وأباحوها، لرواية أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «ليس منّا من لم يتغنّ بالقرآن».

وشددها آخرون وحظروها؛ لخروجها عن الزجر والعظة إلى اللهو والطرب، ولأنها خارجة عن عرف الرسول ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم،

إلى ما استحدث من بعده. وقد قال ﷺ: «كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار». وأما الشافعي؛ فإنه عدل عن هذين الإطلاقين في الحظر والإباحة باعتبار الألحان، فإذا أخرجت ألفاظ القرآن عن صيغته، بإدخال حركات فيه وإخراج حركات منه، يقصد بها وزن الكلام وانتظام اللحن، أو مد مقصور، أو قصر ممدود، أو مطط حتى خفي اللفظ، والتبس المعنى؛ فهذا محظور، يفسق به القارئ، ويأثم به المستمع؛ لأنه قد عدل به عن نهجه إلى اعوجاجه، والله تعالى يقول: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[1]. وإن لم يخرجه اللحن عن صيغة لفظه وقراءته على ترتيله كان مباحًا؛ لأنه قد زاد بألحانه في تحسينه وميل النفس إلى سماعه»[2].

---

(١) الزمر (٢٨).

(٢) الحاوي الكبير (١٧/ ١٩٦ ـ ١٩٨)، وانظر البيان في المذهب (١٣/ ٣٠١ ـ ٣٠٢).

قال النووي: «وأما القراءة بالألحان فقد قال في موضع: أكرهه، وقال في موضع آخر: لا أكرهه، وليست على قولين؛ وإنما هي على اختلاف حالين؛ فالذي قال: أكرهه؛ أراد إذا جاوز الحد في التطويل وإدغام بعضه في بعض، والذي قال: لا أكرهه؛ إذا لم يجاوز الحد»[١].

وقال: «وأما تحسين الصوت بقراءة القرآن فمسنون، وأما القراءة بالألحان، فقال في المختصر: لا بأس بها، وعن رواية الربيع بن سليمان الجيزي: أنها مكروهة، قال جمهور الأصحاب ليست على قولين بل المكروه أن يفرط في المد، وفي إشباع الحركات حتى تتولد من الفتحة ألف، ومن الضم واو، ومن الكسرة ياء، أو يدغم في غير موضع الإدغام، فإن لم ينته إلى هذا الحد فلا كراهة، وفي «أمالي» السرخسي وجه أنه لا يكره وإن أفرط.

(١) المجموع شرح المهذب (٢٠/ ٢٣١).

قلت ـ النووي ـ : الصحيح أنه إذا أفرط على الوجه المذكور فهو حرام، صرح به صاحب الحاوي فقال: هو حرام يفسق به القارئ ويأثم المستمع لأنه عدل به عن لهجة التقويم وهذا مراد الشافعي بالكراهة»[1].

قال السيوطي: «قراءة القرآن بالألحان والأصوات الحسنة والترجيع إن لم تخرجه عن هيئته المعتبرة سنة حسنة، وإن أخرجته فحرام فاحش، هذا منقول المذهب صرح به النووي في «الروضة» و«التبيان»»[2].

وقال في «الإتقان»: «وأما القراءة بالألحان فنص الشافعي في «المختصر» أنه لا بأس بها، وعن رواية الربيع الجيزي أنها مكروهة.

قال الرافعي: قال الجمهور: ليست على قولين؛

---

(١) روضة الطالبين (١١/ ٢٢٧).

(٢) الحاوي للفتاوي (١/ ٢٤١).

بل المكروه أن يفرط في المد، وفي إشباع الحركات حتى يتولد من الفتحة ألف ومن الضمة واو ومن الكسرة ياء، أو يدغم في غير موضع الإدغام، فإن لم ينته إلى هذا الحد فلا كراهة.

قال في «زوائد الروضة»: والصحيح أن الإفراط على الوجه المذكور حرام يفسق به القارئ ويأثم المستمع؛ لأنه عدل به عن نهجه القويم، قال: وهذا مراد الشافعي بالكراهة»[1].

قال الغمراوي: «ويسن تحسين الصوت بالقراءة ولو بالألحان ما لم يفرط في المد والإشباع أو يسقط شيئًا من الحروف أو الحركات وإلا فسق به القارئ وأثم المستمع»[2].

د ـ مذهب أحمد:

قال عبد الله رحمه الله: «سألت أبي عن القراءة

---

(١) (١/ ٢٨٦).

(٢) السراج الوهاج (١/ ٦٠٣).

بالألحان، فقال: محدث إلا أن يكون طباع ذلك، يعني الرجل طبعه كما كان أبو موسى الأشعري»[١].

وقيل لحنبل بن إسحق: «سألت أبا عبد الله ابن حنبل عن ذلك فقال: أما هذا المحدث فأكرهه، فما كان من الرجل لم يتكلفه على معنى حديث أبي موسى فلا بأس»[٢].

قال ابن بطة: حدثنا أبو علي بن الصواف قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: قال لي أبي: كنا عند وهب بن جرير وجاء محمد بن سعيد الترمذي، فسألوه أن يقرأ، فقال: لا أقرأ أو يأمرني أحمد. قال: فلم أفعل. قال عبد الله: فقلت لمحمد بن سعيد: لِم لم تقرأ؟ قال: خفت أن لا تعجبه قراءتي فيكون علي وصمة.

قال عبد الله: وسألت أبي عن القراءة بالألحان،

---

(١) مسائل أحمد بن حنبل رواية ابنه عبد الله (١/ ٤٤٢).

(٢) البيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٣٨٩).

فكرهها، وقال: لا إلا أن يكون طبع قراءة أبي موسى حدرًا.

وعن عثمان بن أحمد الدقاق قال: حدثنا حنبل قال: كان أبو عبد الله يكره هذه القراءة المحدثة التي يقال لها: الألحان.

قال حنبل: وسمعت سليمان يقول: هذه القراءة المحدثة التي تسمى الألحان أكرهها، وشدد فيها، وقال: هي عندي تشبه الغناء، القرآن ينزه عن هذا[١].

قال الآجري: «وأكره القراءة بالألحان والأصوات المعمولة المطربة؛ فإنها مكروهة عند كثير من العلماء، مثل يزيد بن هارون والأصمعي، وأحمد بن حنبل، وأبي عبيد والقاسم بن سلام، وسفيان بن عيينة، وغير واحد من العلماء، ويأمرون القارئ إذا قرأ أن

---

(١) ابن الجوزي في القصاص والمذكرين (ص ٣٣٦) بتصرف.

يتحزن ويتباكى ويخشع بقلبه»[(١)].

قال ابن القيم: «قال أحمد في رواية علي بن سعيد في قراءة الألحان: «ما تعجبني وهو محدث». وقال في رواية المروزي: «القراءة بالألحان بدعة لا تسمع»، وقال في رواية عبد الرحمن المتطبب: «قراءة الألحان بدعة»، وقال في رواية ابنه عبد الله، ويوسف بن موسى، ويعقوب بن بختان، والأثرم، وإبراهيم بن الحارث: «القراءة بالألحان لا تعجبني إلا أن يكون ذلك حزنًا، فيقرأ بحزن مثل صوت أبي موسى»، وقال في رواية صالح: «زينوا القرآن بأصواتكم» معناه: أن يحسنه، وقال في رواية المروزي: «ما أذن الله لشيء كأذنه لنبي حسن الصوت أن يتغنى بالقرآن» وفي رواية قوله: «ليس منّا من لم يتغنّ بالقرآن»، فقال: كان ابن عيينة يقول: يستغني به. وقال الشافعي: يرفع صوته. وذكر له حديث

---

(١) أخلاق حملة القرآن (١/ ٩٠).

معاوية بن قرة في قصة قراءة سورة الفتح والترجيع فيها، فأنكر أبو عبد الله أن يكون على معنى الألحان، وأنكر الأحاديث التي يحتج بها في الرخصة في الألحان»[1].

قال ابن قدامة: «وكره أحمد قراءة القرآن بالألحان وقال: هي بدعة لما روى أن النبي ﷺ ذكر في أشراط الساعة: «أن يتخذ القرآن مزامير يقدمون أحدهم ليس بأقرئهم ولا أفضلهم إلا ليغنيهم غناءً»، ولأن معجزة القرآن في لفظه ونظمه والألحان تغيره.

قال شيخنا: وكلام أحمد في هذا محمول على الإفراط في ذلك بحيث يجعل الحركات حروفًا، ويمد في غير موضعه. أما تحسين القرآن والترجيع فلا يكره»[2].

---

(١) زاد المعاد (١/ ٤٨٣).

(٢) الشرح الكبير(١/ ٧٥٩ ـ ٧٦١).

وقال في «الكافي»: «القراءة بالألحان قال القاضي: هي مكروهة، وقال غيره: إن فرط فيها فأشبع الحركات حتى صارت الفتحة ألفًا والضمة واوًا والكسرة ياءً حرم لما فيه من تغيير القرآن، وإن لم يكن كذلك فلا بأس»[1].

قال ابن مفلح: «قال جماعة: إن غيرت النظم حرمت في الأصح، وإلا فوجهان في الكراهة».

قال المرداوي: «إطلاق هذين الوجهين من تتمة كلام هؤلاء الجماعة، وقد قدم المصنف ـ ابن مفلح ـ أن أحمد كره قراءة الألحان وقال: بدعة لا تسمع، والصحيح من هذين الوجهين الكراهة إن لم يكن ذلك طبعًا. قال الشيخ في «المغني» والشارح: إن لم يفرط في التمطيط والمد وإشباع الحركات فالصحيح أنه لا يكره.

---

(١) الكافي في فقه ابن حنبل (٤/ ٢٧١)، وانظر المغني (١/ ٨٤١) و(١٢/ ٤٧).

وقال القاضي: يكره على كل حال وردّاه، وإن أسرف في المد والتمطيط وإشباع الحركات كُرِهَ، ومن أصحابنا من كان يحرمه، انتهى»[1].



(١) الفروع وتصحيح الفروع (١٢/ ٤٦١).

المبحث الثاني:

تقرير أدلة المانعين وبيان الاشتباه الحاصل عند المجوزين

قد استدل من قال بالكراهة بالأحاديث المرفوعة الواردة في التحذير من التلحين والتغني المذموم، وأيضًا ما ورد عن السلف في نهيهم عن ذلك:

فعن عابس الغفاري ﵁، أنه كان على سطح له فرأى ناسًا يترحلون، فقال: ما شأن الناس؟ قالوا: يترحلون من الطاعون، فقال: يا طاعون خذني! فقال له ابن أخيه: تتمنى الموت وقد قال رسول الله ﷺ:

«لا تمنوا الموت؛ فإنه يقطع العمل، ولا يرد الرجل فيستعتب»؟! قال: إني أخاف أن تدركني ست سمعت رسول الله ﷺ يذكرهن: «الجور في الحكم، والتهاون بالدماء، وإمارة السفهاء، وقطيعة الرحم، وكثرة الشرط، والرجل يقرأ القرآن مزامير يغني به القوم، والقوم يقدمون الرجل ليس بخيرهم ولا بأفقههم يغنيهم بالقرآن».

وفي لفظ: إني سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «بادروا بالموت ستًّا: إمرة السفهاء، وكثرة الشرط، وبيع الحكم، واستخفافًا بالدم، وقطيعة الرحم، ونشوًا يتخذون القرآن مزامير، يقدمونه ليغنيهم، وإن كان أقل منهم فقهًا»[1].

---

(١) أخرجه: أحمد (٣/ ٤٩٤)، والحارث بن أبي أسامة في مسنده (٥/ ٥١) [إتحاف الخيرة المهرة]، وبغية الباحث عن زوائد مسند الحارث (٢/ ٦٤٠/ ٦١٣)، والشيباني في الآحاد والمثاني (٢/ ٢٢٨/ ١٠٢٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٥٤١)، وأبو عبيد في =

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اقرؤوا القرآن بلحون العرب وأصواتها، وإياكم ولحون أهل الكتابين، وأهل الفسق، فإنه سيجيء بعدي قوم يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء، والرهبانية،

= فضائل القرآن (ص ١٦٦)، والطبراني في المعجم الكبير (١٨/ ٣٤/ ٥٨) و(١٨/ ٣٦ ـ ٣٧/ ٦٠ ـ ٦١ ـ ٦٢)، وأبو غرزة الحافظ في مسند عابس (٢/ ١)، وابن أبي الدنيا في العقوبات (٧٨/ ١) من طرق عن عابس الغفاري رضي الله عنه.

ويشهد له حديث عوف بن مالك: عند أحمد (٦/ ٢٢، ٢٣)، والطبراني في المعجم الكبير (١٨/ ٥١/ ٩١) و(١٨/ ٥٧/ ١٠٥).

والحكم بن عمرو الغفاري: عند الطبراني في المعجم الكبير (١/ ٣٢٤/ ١ ـ ٢)، والحاكم (٣/ ٤٤٣).

وأبي هريرة: عند عبد الرزاق في المصنف (٢/ ٤٨٨/ ٤١٨٦).

والحديث أشار إلى صحته الحافظ في ترجمة الحكم من الإصابة (١/ ٣٤٦)، وانظر السلسلة الصحيحة (٩٧٩).

والنوح، لا يجاوز حناجرهم، مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم»[1].

---

(١) أخرجه: الطبراني في المعجم الأوسط (٧/ ١٨٣/ ٧٢٢٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٥٤٠/ ٢٦٤٩)، وابن نصر في قيام الليل (ص ١٣٥) [مختصر المقرزي]، وأبو عبيد في فضائل القرآن (ص ١٦٥)، وابن عدي (٢/ ٧٨)، والفسوي في المعرفة (٢/ ٤٨٠)، ومسند الفردوس (٢/ ٣١٥/ ٣٤٢٤)، والجوزقاني في الأباطيل (رقم ٧٢٣)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (١/ ١١٨) من طريق: بقية بن الوليد حدثني حصين بن مالك الفزاري قال: سمعت شيخًا يكنى أبا محمد وكان قديمًا يحدث عن حذيفة بن اليمان به.
قلت: بقية مدلس يدلس التسوية، لكنه صرح بالتحديث في إسناده، كما هو عند البيهقي والطبراني وغيرهما.
وشيخ بقية «حصين بن مالك»، قال الجوزقاني: «مجهول»، وقال الذهبي: «ليس بمعتمد».
والراوي عن حذيفة رضي الله عنه «أبو محمد» مجهول.
قال الجوزقاني: «هذا حديث باطل، وأبو محمد شيخ مجهول، وحصين أيضًا مجهول، وبقية بن الوليد =

وعن أنس بن مالك: «أنه سمع رجلًا يقرأ بهذه الألحان التي أحدث الناس، فأنكر ذلك، ونهى عنه»[1].

= ضعيف».

وقال ابن الجوزي: «هذا حديث لا يصح، وأبو محمد مجهول، وبقية يروي الضعفاء ويدلسهم».

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٣٥٠): «رواه الطبراني في الأوسط وفيه راوٍ لم يسمّ، وبقية أيضًا».

وقال الحافظ في اللسان (٢/ ٣١٩): «تفرد به بقية ليس بمعتمد، والخبر منكر».

وقال الذهبي في الميزان (١/ ٥٥٣): «الخبر منكر».

(١) أخرجه: أبو عبيد في فضائل القرآن (ص ١٦٧)، والبخاري في خلق أفعال العباد (٥٥)، والدارمي (٢/ ٥٦٦/ ٣٥٠٢)، وابن نصر في قيام الليل (ص ١٣٦) [مختصر المقرزي]. من طريق الأعمش عن رجل عن أنس، وفي بعضها عن أنس به.

وله متابع عند ابن الجوزي في القصاص والمذكرين (ص ٣٣٢/ رقم ١٨٠) من طريق: حماد بن سلمة قال: حدثنا عبد الله بن أبي بكر أن زيادًا النميري جاء =

وهذا نص عن صحابي جليل في الكراهة ولا مخالف له، أما ما جاء عن أبي سلمة أنه قال: كان عمر بن الخطاب ﷺ يقول لأبي موسى ـ وهو جالس في المجلس ـ : «يا أبا موسى! ذكرنا ربنا»، فيقرأ عنده أبو موسى وهو جالس في المجلس ويتلاحن[1]؛ فهو مرسل.

وعن الحسن أنه كره القراءة بالأصوات[2].

= مع القراء إلى أنس فقيل له: اقرأ! فرفع صوته، فكشف أنس عن وجهه الخرقة ـ وكان على وجهه خرقة سوداء ـ فقال: «ما هذا؟! ما هذا؟! ما هكذا كانوا يفعلون». وكان إذا رأى شيئًا ينكره كشف الخرقة عن وجهه.

(١) أخرجه: الدارمي (٢/ ٤٧٢)، وابن سعد (٤/ ١٠٩)، وأبو عوانة في مسنده (٢/ ٤٧٥/ ٣٨٨٧)، والبيهقي (١٠/ ٢٣١)، وابن حبان (١٦/ ١٦٨/ ٧١٩٦) إلا أنه مرسل فأبو سلمة لم يسمع من عمر.

(٢) أخرجه: ابن نصر في قيام الليل (ص ٩٠) [مختصر المقرزي].

وقد فصل ابن القيم ـ رحمه الله ـ بكلام له نفيس في هذه المسألة، وقد اختصرته وجئت به لقوته ووضوحه وإنصافه.

قال ابن القيم رحمه الله: «لا بد من كشف هذه المسألة، وذكر اختلاف الناس فيها، واحتجاج كل فريق، وما لهم وعليهم في احتجاجهم، وذكر الصواب في ذلك بحول الله تبارك وتعالى ومعونته، فقالت طائفة: تكره قراءة الألحان، وممن نص على ذلك أحمد ومالك وغيرهما.

وذكر الطحاوي عن أبي حنيفة وأصحابه: أنهم كانوا يستمعون القرآن بالألحان. وقال محمد بن عبد الحكم: رأيت أبي والشافعي ويوسف بن عمر يستمعون القرآن بالألحان، وهذا اختيار ابن جرير الطبري.

قال المجوزون: الدليل على أن معنى الحديث تحسين الصوت، والغناء المعقول الذي هو تحزين

القارئ سامع قراءته، كما أن الغناء بالشعر هو الغناء المعقول الذي يطرب سامعه؛ ما روى سفيان، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ، قال: «ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الترنم بالقرآن» ومعقول عند ذوي الحجا أن الترنم لا يكون إلا بالصوت إذا حسنه المترنم وطرب به. وروي في هذا الحديث: «ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به». قال الطبري: وهذا الحديث من أبين البيان أن ذلك كما قلنا، قال: ولو كان كما قال ابن عيينة ـ يعني: يستغني به عن غيره ـ لم يكن لذكر حسن الصوت والجهر به معنًى، والمعروف في كلام العرب أن التغني إنما هو الغناء الذي هو حسن الصوت بالترجيع.

قالوا: ولأن تزيينه، وتحسين الصوت به، والتطريب بقراءته أوقع في النفوس، وأدعى إلى الاستماع والإصغاء إليه، ففيه تنفيذ للفظه إلى

الأسماع، ومعانيه إلى القلوب، وذلك عون على المقصود، وهو بمنزلة الحلاوة التي تجعل في الدواء لتنفذه إلى موضع الداء، وبمنزلة الأفاويه والطيب الذي يجعل في الطعام لتكون الطبيعة أدعى له قبولًا، وبمنزلة الطيب والتحكي، وتجمل المرأة لبعلها؛ ليكون أدعى إلى مقاصد النكاح.

قالوا: ولا بد للنفس من طرب واشتياق إلى الغناء، فعوضت عن طرب الغناء بطرب القرآن، كما عوضت عن كل محرم ومكروه بما هو خير لها منه، وكما عوضت عن الاستقسام بالأزلام بالاستخارة التي هي محض التوحيد والتوكل، وعن السفاح بالنكاح، وعن القمار بالمراهنة بالنصال وسباق الخيل، وعن السماع الشيطاني بالسماع الرحماني القرآني، ونظائره كثيرة جدًّا.

قالوا: والمحرم لا بد أن يشتمل على مفسدة راجحة أو خالصة، وقراءة التطريب والألحان لا

تتضمن شيئًا من ذلك؛ فإنها لا تخرج الكلام عن وضعه، ولا تحول بين السامع وبين فهمه، ولو كانت متضمنة لزيادة الحروف كما ظن المانع منها؛ لأخرجت الكلمة عن موضعها، وحالت بين السامع وبين فهمها، ولم يدر ما معناها، والواقع بخلاف ذلك.

قالوا: وهذا التطريب والتلحين أمر راجع إلى كيفية الأداء، وتارةً يكون سليقةً وطبيعةً، وتارةً يكون تكلُّفًا وتعمُّلًا، وكيفيات الأداء لا تخرج الكلام عن وضع مفرداته؛ بل هي صفات لصوت المؤدي، جارية مجرى ترقيقه وتفخيمه وإمالته، وجارية مجرى مدود القراء الطويلة والمتوسطة؛ لكن تلك الكيفيات متعلقة بالحروف، وكيفيات الألحان والتطريب متعلقة بالأصوات، والآثار في هذه الكيفيات لا يمكن نقلها، بخلاف كيفيات أداء الحروف، فلهذا نقلت تلك بألفاظها، ولم يمكن نقل هذه بألفاظها؛ بل نقل

منها ما أمكن نقله، كترجيع النبي ﷺ في سورة الفتح بقوله: «آ آ آ».

قالوا: والتطريب والتلحين راجع إلى أمرين: مد وترجيع، وقد ثبت عن النبي ﷺ، أنه «كان يمد صوته بالقراءة يمد (الرحمن) ويمد (الرحيم)»[1]، وثبت عنه الترجيع كما تقدم.

قال المانعون من ذلك: الحجة لنا من وجوه:

أحدها: ما رواه حذيفة بن اليمان، عن النبي ﷺ: «اقرؤوا القرآن بلحون العرب وأصواتها، وإياكم ولحون أهل الكتاب والفسق، فإنه سيجيء في من بعدي أقوام يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والنوح، لا يجاوز حناجرهم، مفتونة قلوبهم، وقلوب الذين يعجبهم شأنهم» رواه أبو الحسن رزين في «تجريد الصحاح»، ورواه أبو عبد الله الحكيم الترمذي في

---

(١) أخرجه: البخاري (٤٧٥٩) وغيره.

«نوادر الأصول». واحتج به القاضي أبو يعلى في «الجامع»، واحتج معه بحديث آخر، أنه ﷺ ذكر شرائط الساعة، وذكر أشياء، منها: «أن يُتخذ القرآن مزامير، يقدمون أحدهم ليس بأقرئهم ولا أفضلهم ما يقدمونه إلا ليغنيهم غناءً».

قالوا: وقد جاء زياد النهدي إلى أنس رضي الله عنه مع القراء، فقيل له: اقرأ، فرفع صوته وطرب، وكان رفيع الصوت، فكشف أنس عن وجهه، وكان على وجهه خرقة سوداء، وقال: «يا هذا! ما هكذا كانوا يفعلون»، وكان إذا رأى شيئًا ينكره رفع الخرقة عن وجهه.

قالوا: وقد منع النبي ﷺ المؤذن المطرب في أذانه من التطريب.

قالوا: والترجيع والتطريب يتضمن همز ما ليس بمهموز، ومد ما ليس بممدود، وترجيع الألف الواحد ألفات، والواو واوات، والياء ياءات، فيؤدي ذلك إلى زيادة في القرآن، وذلك غير جائز.

قالوا: ولا حد لما يجوز من ذلك، وما لا يجوز منه، فإن حد بحدٍّ معين كان تحكمًا في كتاب الله تعالى ودينه، وإن لم يحد بحدٍّ أفضى إلى أن يطلق لفاعله ترديد الأصوات، وكثرة الترجيعات، والتنويع في أصناف الإيقاعات والألحان المشبهة للغناء، كما يفعل أهل الغناء بالأبيات، وكما يفعله كثير من القراء أمام الجنائز، ويفعله كثير من قراء الأصوات، مما يتضمن تغيير كتاب الله، والغناء به على نحو ألحان الشعر والغناء، ويوقعون الإيقاعات عليه مثل الغناء سواء، اجتراءً على الله وكتابه، وتلاعبًا بالقرآن، وركونًا إلى تزيين الشيطان، ولا يجيز ذلك أحد من علماء الإسلام، ومعلوم: أن التطريب والتلحين ذريعة مفضية إلى هذا إفضاءً قريبًا، فالمنع منه كالمنع من الذرائع الموصلة إلى الحرام، فهذا نهاية إقدام الفريقين، ومنتهى احتجاج الطائفتين.

وفصل النزاع أن يقال: التطريب والتغني على

وجهين:

أحدهما: ما اقتضته الطبيعة، وسمحت به من غير تكلف ولا تمرين ولا تعليم؛ بل إذا خلي وطبعه، واسترسلت طبيعته؛ جاءت بذلك التطريب والتلحين؛ فذلك جائز، وإن أعان طبيعته بفضل تزيين وتحسين، كما قال أبو موسى الأشعري للنبي ﷺ: «لو علمت أنك تسمع لحبرته لك تحبيرًا»، والحزين ومن هاجه الطرب والحب والشوق لا يملك من نفسه دفع التحزين والتطريب في القراءة، ولكن النفوس تقبله وتستحليه لموافقته الطبع، وعدم التكلف والتصنع فيه، فهو مطبوع لا متطبع، وكلف لا متكلف، فهذا هو الذي كان السلف يفعلونه ويستمعونه، وهو التغني الممدوح المحمود، وهو الذي يتأثر به التالي والسامع، وعلى هذا الوجه تحمل أدلة أرباب هذا القول كلها.

الوجه الثاني: ما كان من ذلك صناعة من

الصنائع، وليس في الطبع السماحة به؛ بل لا يحصل إلا بتكلف وتصنع وتمرن، كما يتعلم أصوات الغناء بأنواع الألحان البسيطة، والمركبة على إيقاعات مخصوصة، وأوزان مخترعة، لا تحصل إلا بالتعلم والتكلف؛ فهذه هي التي كرهها السلف، وعابوها، وذموها، ومنعوا القراءة بها، وأنكروا على من قرأ بها، وأدلة أرباب هذا القول إنما تتناول هذا الوجه، وبهذا التفصيل يزول الاشتباه، ويتبين الصواب من غيره، وكل من له علم بأحوال السلف يعلم قطعًا أنهم بُرآء من القراءة بألحان الموسيقى المتكلفة، التي هي إيقاعات وحركات موزونة معدودة محدودة، وأنهم أتقى لله من أن يقرؤوا بها، ويسوغوها، ويعلم قطعًا أنهم كانوا يقرؤون بالتحزين والتطريب، ويحسنون أصواتهم بالقرآن، ويقرؤونه بِشَجًى تارةً، وبطرب تارةً، وبشوق تارةً، وهذا أمر مركوزٌ في الطباع تَقَاضِيهِ، ولم ينه عنه الشارع مع شدة تقاضي الطباع

له؛ بل أرشد إليه وندب إليه، وأخبر عن استماع الله لمن قرأ به، وقال: «ليس منّا من لم يتغنّ بالقرآن» وفيه وجهان:

أحدهما: أنه إخبار بالواقع الذي كلنا نفعله.

والثاني: أنه نفي لهدي من لم يفعله عن هديه وطريقته ﷺ»[1].



(١) زاد المعاد في هدي خير العباد (١/ ٤٨٣ ـ ٤٩٢) باختصار. انظر التبيان في آداب حملة القرآن (١/ ١١١ ـ ١١٤).

خاتمة

في ختام هذا البحث؛ أختم بكلمة متينة لإمام المقرئين، وخاتمة الحفاظ المحققين، الحجة الثبت، المحقق المدقق، شيخ الإسلام، سند مقرئي الأنام، أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف، المشهور بابن الجزري، رحمه الله تعالى، حيث قال: «التجويد هو حلية التلاوة، وزينة القراءة، وهو إعطاء الحروف حقوقها وترتيبها مراتبها، ورد الحرف إلى مخرجه وأصله، وإلحاقه بنظيره، وتصحيح لفظه، وتلطيف النطق به على حال صيغته، وكمال هيئته؛ من غير إسراف ولا تعسف، ولا إفراط ولا تكلف،

وإلى ذلك أشار النبي ﷺ بقوله: «من أحب أن يقرأ القرآن غضًّا كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد» يعني عبد الله بن مسعود، وكان ؓ قد أعطي حظًّا عظيمًا في تجويد القرآن وتحقيقه وترتيله كما أنزله الله تعالى، وناهيك برجل أحب النبي ﷺ أن يسمع القرآن منه، ولما قرأ أبكى رسول الله ﷺ كما ثبت في الصحيحين، وروينا بسند صحيح عن أبي عثمان النهدي قال: «صلى بنا ابن مسعود المغرب بـ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ووالله لوددت أنه قرأ بسورة البقرة من حسن صوته وترتيله»، قلت: وهذه سنة الله تبارك وتعالى؛ فمن يقرأ القرآن مجودًا مصححًا كما أنزل تلتذ الأسماع بتلاوته، وتخشع القلوب عند قراءته، حتى يكاد أن يسلب العقول ويأخذ الألباب؛ سر من أسرار الله تعالى يودعه من يشاء من خلقه؛ ولقد أدركنا من شيوخنا من لم يكن له حسنُ صوتٍ ولا معرفةٌ بالألحان إلا أنه كان جيد الأداء؛ قيمًا باللفظ؛

فكان إذا قرأ أطرب المسامع؛ وأخذ من القلوب بالمجامع، وكان الخلق يزدحمون عليه، ويجتمعون على الاستماع إليه، أمم من الخواص والعوام، يشترك في ذلك من يعرف العربي ومن لا يعرفه من سائر الأنام، مع تركهم جماعات من ذوي الأصوات الحسان، عارفين بالمقامات والألحان؛ لخروجهم عن التجويد والإتقان،... ولا أعلم سببًا لبلوغ نهاية الإتقان والتجويد، ووصول غاية التصحيح والتشديد؛ مثل رياضة الألسن، والتكرار على اللفظ المتلقى من فم المحسن، وأنت ترى تجويد حروف الكتابة كيف يبلغ الكاتب بالرياضة وتوقيف الأستاذ، ولله در الحافظ أبي عمرو الداني رحمه الله حيث يقول: ليس بين التجويد وتركه؛ إلا رياضة لمن تدبره بفكّه.

فلقد صدق وبصّر، وأوجز في القول وما قصّر. فليس التجويد بتمضيغ اللسان، ولا بتقعير الفم، ولا بتعويج الفك، ولا بترعيد الصوت، ولا بتمطيط الشد،

ولا بتقطيع المد، ولا بتطنين الغنات، ولا بحصرمة الراءات، قراءةً تنفر عنها الطباع، وتمجها القلوب والأسماع؛ بل القراءة السهلة العذبة الحلوة اللطيفة، التي لا مضغ فيها ولا لوك، ولا تعسف ولا تكلف، ولا تصنع ولا تنطع، لا تخرج عن طباع العرب وكلام الفصحاء بوجه من وجوه القراءات والأداء»[1].



(١) النشر في القراءات العشر (١/ ٢٣٩ ـ ٢٤٠).

الفهرس

مقدمة ٥

الفصل الأول: الهدي النبوي في اعتبار حسن الصوت بالقرآن ٩

المبحث الأول: بيان هدي النبي ﷺ في القراءة وحسن صوته ١١

المبحث الثاني: أمره ﷺ بتزيين القرآن بالصوت الحسن ١٥

المبحث الثالث: استماعه ﷺ لقراءة حسن الصوت ٢٤

المبحث الرابع: التغني بالقرآن ٢٨

الفصل الثاني: حكم قراءة القرآن بالألحان الموسيقية . ٤١

المبحث الأول: إثبات بدعية القراءة بالألحان الموسيقية ٤٣

المبحث الثاني: المخالفات المترتبة على هذه القراءة ٤٨
أولًا: اللهو واللعب بالقرآن ٤٨
ثانيًا: التشبه بأحوال المغنيين وأهل المجون ٥١
ثالثًا: تغيير هدي القراءة الموروثة المنقولة بالتواتر ٥٣
رابعًا: التطرق إلى الزيادة في القرآن والنقص منه . ٥٦
خامسًا: تشبيه القرآن بالشعر ٥٧
الفصل الثالث: مذاهب العلماء في قراءة الألحان وأدلتهم ٥٩
المبحث الأول: القراءة بالألحان وبيان مذاهب العلماء فيها ٦١
أ ـ مذهب مالك ٦٢
ب ـ المذهب الحنفي ٦٥
ج ـ المذهب الشافعي ٦٩
د ـ مذهب أحمد ٧٦
المبحث الثاني: تقرير أدلة المانعين وبيان الاشتباه الحاصل عند المجوزين ٨٣
خاتمة ٩٩
الفهرس ١٠٣



نسعد في النبلاء للكتاب
أن نُهديكم بعض إصداراتنا الجديدة ..





